

## دلائل الإعجاز

( بَلَاوْنَا ضَرَّائِبَ مَنْ قَدْ نَرَى ... فَمَا إِنَّ رَأَيْنَا لِفَتْحِ ضَرِيَا ) .  
( هُوَ الْمَرْءُ أَبَدَتْ لَهُ الْحَادِثَاتُ ... عَزْمًا وَشِيكًا ورَأْيَا صَلِيبًا ) .  
( تَنْقَلَّ فِي خُلُقَيْ سُؤْدُودٍ ... سَمَاحًا مُرَجَّي وَبِأَسَاءَ مَهِيَا ) .  
( فَكَالِ سَيِّفٍ إِنْ جِئْتَهُ صَارِخًا ... وَكَالْبَحْرِ إِنْ جِئْتَهُ مُسْتَثِيبًا ) .  
فإِذَا رَأَيْتَهَا قَدْ رَاقَتْكَ وَكَثُرَتْ عِنْدَكَ وَوَجَدْتَ لَهَا اهْتِزَازًا فِي نَفْسِكَ فَعُدْ فَانظُرْ فِي  
السَّبَبِ وَاسْتَقْصِرْ فِي النَّظَرِ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ ضَرُورَةَ أَنْ لَيْسَ إِلَّا أَنَّهُ قَدَّمَ وَأَخَّرَ  
وَعَرَّفَ وَنَكَّرَ وَحَذَفَ وَأَضْمَرَ وَأَعَادَ وَكَّرَّرَ وَتَوَخَّصَّ عَلَى الْجُمْلَةِ وَجَهًا مِنْ الْوَجْهِ  
الَّتِي يَفْتَضِيهَا عِلْمُ النَّحْوِ فَأَصَابَ فِي ذَلِكَ كَلَامَهُ ثُمَّ لَطُفَ بِمَوْضِعِ صَوَابِهِ وَأَتَى مَا تَنَى يُوجِبُ  
الْفَضِيلَةَ . أَفَلَا تَرَى أَنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ يَرُوفُكَ مِنْهَا قَوْلُهُ : " هُوَ الْمَرْءُ أَبَدَتْ لَهُ  
الْحَادِثَاتُ " ثُمَّ قَوْلُهُ : " تَنْقَلَّ فِي خُلُقَيْ سُؤْدُودٍ " بِتَنْكِيرِ السُّؤْدُودِ وَإِضَافَةِ  
الْخَلْقِينَ إِلَيْهِ . ثُمَّ قَوْلُهُ : " فَكَالِ سَيِّفٍ " وَعَطْفُهُ بِالْفَاءِ مَعَ حَذْفِهِ الْمَبْتَدَأَ لِأَنَّ  
الْمَعْنَى : لَا مَحَالَةَ فَهُوَ كَالسَّيْفِ . ثُمَّ تَكَرَّرَ الْكَافُ فِي قَوْلِهِ : " وَكَالْبَحْرِ " ثُمَّ أَنَّ  
قَرْنَ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ التَّشْبِيهِينِ شَرْطًا جَوَابُهُ فِيهِ . ثُمَّ أَنَّ أَخْرَجَ مِنْ كُلِّ  
وَاحِدٍ مِنَ الشَّارְطَيْنِ حَالًا عَلَى مِثَالِ مَا أَخْرَجَ مِنَ الْآخِرِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ " صَارِخًا " هُنَاكَ  
وَمُسْتَثِيبًا " هَاهُنَا . لَا تَرَى حُسْنًا تَنْسِبُهُ إِلَى النَّظْمِ لَيْسَ سَبَبُهُ مَا عَدَدَتْ أَوْ مَا  
هُوَ فِي حُكْمِ مَا عَدَدَتْ فَأَعْرَفَ ذَلِكَ .

وَإِنْ أَرَدْتَ أَظْهَرَ أَمْرًا فِي هَذَا الْمَعْنَى فَانظُرْ إِلَى قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ :  
( فُلُو إِذْ نَبَا دَهْرٌ وَأُنْكَرَ صَاحِبٌ ... وَسُلَّطَ أَعْدَاءُ وَغَابَ نَصِيرٌ ) .  
( تَكُونُ عَنِ الْأَهْوَاذِ دَارِي بِنَجْوَةٍ ... وَلَكِنْ مَقَادِيرُ جَرَتْ وَأُمُورٌ ) .  
( وَإِنَّ نَبِيَّ لَأَرْجُو بَعْدَ هَذَا مَحْمَدًا ... لِأَفْضَلِ مَا يُرْجَى أَخٌ وَوَزِيرٌ ) .

فإِنَّكَ تَرَى مَا تَرَى مِنَ الرَّوْنِقِ وَالطَّلَاوَةِ وَمِنَ الْحُسْنِ وَالْحَلَاوَةِ ثُمَّ تَتَفَقَّدُ السَّبَبَ